فرانز فانون: فكرة العنف ومزالق فضاء ما بعد الاستعمار –قراءة في ضوء النقد ما بعد الاستعماري-

عبد العزيز شعبان
جامعة مولود معمري-تيزي وزو
تحت إشراف د. زهية طراحة
جامعة مولود معمري-تيزي وزو
تاريخ الاستلام: 2018/6/10
تاريخ القبول: 2018/12/6

"...من العبث الأمل في أن تلين مواقف الاستعمار، فالاستعمار الفرنسي قائم على قوة حربية ويجب أن تطيح به القوة، وليس في استطاعة أية دبلوماسية ولا أية عبقرية سياسية ولا أية مهارة أن تقضي عليه".

فرانز فانون، من أجل إفريقيا، ص96.

لا أحد ينكر ما يحدث في المستعم رات من تجاوزات من قِبل المستعمِر على الأهالي من تقتيل وتعذيب وتنكيل واستعباد واستغلال وعنف وحَيْوَنَةٍ للسكان الأصليين، ما يوجب الوقوف في وجه هذا الطغيان، ضدّ هذا الظلم، ضدّ هذا العنف بعنف آخر مضاد أكبر وأعظم منه، "لأنّ محو الاستعمار هو حدث عنيف دائما وهو عملية إحلال نوع إنساني محلّ نوع إنساني آخر إحلالا كليا ومطلقا"، وهو نزال بين قوتين متعارضتين تعرف كل قوّة نظيرتها جيّدا وكلّ ما حدث بينهما إنّما حدث بالعنف وبالحراب والمدافع فالمستعمِر هو من صنع المستعمَر كما أنّ السيّد هو من صنع العبد، محو الاستعمار هو تغيير للوجود، تغيير للوضع الاستعماري وقلب للموازين قلبا كاملا أي "الأواخر سيصبحون الأوائل" ولا يتمّ هذا إلاّ بقتال وبعنف بين الطرفين، فالتغيير لا يكون إلاّ بالعنف المطلق يقول فانون(F. Fanon)[1].

1. العالم الاستعماري: عالم تناقض وصراع وعنف:

[1] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، موفم للنشر، د.ط، الجزائر،2006 ص21-23. Frantz Fanon Œuvres, peau noire masques blancs, l'an 5 de la révolution Algérienne, les damnés de la terre, pour la révolution Africaine, éd : la découverte, paris, 2011, pp 452-453

ينقسم العالم الاستعماري إلى عالمين متناقضين عالم المستعمِر وعالم المستعمَر، والذي يفصل بينهما ثكنات عسكرية ومراكز للشرطة. وما يميّز هذا الموقف أو الشّرط الاستعماري هو لغة العنف الصرف، التي يتقنها ويتفنن في إتقانها الشرطيّ والدركيّ، وهما لسان المستعمِر يتحدث بهما في المستعمرات بالعِصيّ والمواد المحرقة. عالم فيه كلّ شيء وعالم لا يملك أيّ شيء، فلا مجال لعقد المقارنات هنا فعالم في أعالي السماء أين المال والغنى والثراء ، وعالم في أسفل السافلين مُعدم وموطن لكلّ داء .[1] "إنّ مدينة المستعمِر(المستوطن) مدينة صلبة مبنية بالحجر والحديد، مدينة أنوارها ساطعة وشوارعها معبدة بالأسفلت، وصناديق القمامة فيها ما تنفك تبلغ نفايات ما عرفها الآخرون، ولا رأوها يوما ولا حلموا بها . والمستعمِر لا ترى قدميه عاريتين قط، اللهم إلا في شواطئ البحر، ولكن الآخرين لا يمكن أ ن يقتربوا منهما اقترابا كافيا. قدمان تحميهما أحذية متينة، مع شوارع مدينتهما نظيفة، ملساء، لا ثقوب فيها ولا حصى "[2]، هو ذا عالم المستعمِر الراقي والمتطور الذي استنزف كلّ خيرات المستعمَر، هذا الأخير الذي يعيش في عالم مناقض تماما للأول؛ فهو مكان سيء السمعة وساكنوه كذلك، يولد المرء ويموت في أي مكان وكيف كان، عالم يتكدس فيه الناس بعضهم فوق بعض، مدينة جائعة إلى الخبز واللحم والأحذية والفحم والنور . مدينة المستعمَر مدينة راكعة متدحرجة في الوحل، مدينة زنوج وعرب ينظرون إلى مدينة المستعمِر نظرة شهوة وحسد، يريدون أخذ مكا نه والتمتع بما يملك .[3] والعلاقات بين المستعمِر والمستعمَر هي علاقات جماعة بجماعة حيث يقاوم المستعمِر كثرة عدد الأه الي والسكان الأصليين بكثرة القوّة والتعنيف المادي أو المعنوي.

هذا التفاوت الكبير في العيش سببه العنف الاستعماري ، والانتماء إلى عرق معين، وهذا ما يجعل الصدام بين العالمين كبيرا، فيعمدُ المستعمِر المتجبّر بعدما استخدم التعنيف المادي العسكري إلى التعنيف المعنوي، وإلى تشكيل صورة عن المستعمَر تفقده كلّ قيمة، كأن ينفي وجود القيم الأخلاقية في المجتمع المستعمَر، فيصير المس تعمَر هو الشرّ كله، وعنصر مخرب لكل جميل، ومستودع لقوى شيطانية، وأداة لقوى عمياء، ولنا أن نسمع ما قاله مسيو ماير (Mr Meyer) لنتأكد من ذلك:" إنّ علينا أن نلوث الجمهورية بإدخال الشعب الجزائري إليها . ذلك أن القيم تتسمم وتفسد على نحو لا يمكن

[1] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، ص24.
[2] فرانز فانون، معذبو الأرض، ص24.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص24-25.

إصلاحه متى جعلناها تحتك بالشعب المستعمَر "[1]، كما يقوم المستعمِر بتجريد إنسانية المستعمَر وينزل به إلى الحيوانية حين نسمع ه ينعت المستعمَر بكلّ الأوصاف العنصريّة ويصوّره في أقبح الصور والصفات، هنا فقط نفهم أنّ المستعمِر يشتغل كثيرا على الجانب البسيكولوجي للأهالي، ويستثمر أكثر في الصورة وتأثيرها في نفوسهم، لأنّ هذه الأوصاف كلّها تعمل في المستعمَر الكثير فهي تجعله يحسّ بعقدة النقص وبالدونية فيحتقر نفسه وعرقه وثقافته، يرى في الإنسان الأبيض الكمال والجمال وكل القيم الإيجابية، وفي المقابل يرى في نفسه كل ما هو سلبيّ كل ما هو منافٍ للجمال، لكن هذا الوضع أبدا لن يدوم . فلما يكتشف المستعمَر أنّه لا يختلف عن المستعمِر في شي ء وأنّه ابن جلدته في الإنسانية تنقلب الموازين، وتُشحذ همم المستعمَرين ويحسون بثقة ثورية ، فيكسرون كل المعتقدات التي رُسِّخت فيهم ، وفي أذهانهم حول الإنسان الأبيض وتفوقه على الإنسان المستعمَر، ويقلبون المعطيات فترى المستعمَر يقول:" إذا كان لحياتي من القيمة ما لحياة المستعمِر فلن تخيفني بعد الآن نظرته لن تسمرني في مكاني لن يجدني صوته، لن أضرب أمامه لن أعبأ به لن يربكني وجوده، بل إنّني من الآن أعدّ له من الكمائن ما يجعله في القريب لا يجد لنفسه مخرجا غير الهرب".[2]

ولهذا وجدنا فانون (F. Fanon)يدعو إلى العنف كوسيلة وحيدة لتغيير الوضع الاستعماري ، وهو عنف مبرر، لأنّ **"ما أُخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة "** فالاستعمار لا يملك عقلا يفكر به ، بل يملك القوة والسلاح والتعنيف المادي والمعنوي، فنانٌ في القتل والتعذيب ، وفي ممارسة الهمجية والبربرية على أبناء المستعمرات، لا يتكلم إلا بعصي الشرطي والدركي ، ولا يعترف بالأفكار والحوار ولا يدع مجالا للسياسة والتفاوض، هنا فقط وفي هذه الحالة، يتوجب على **عبيد العصور الحديثة** استعمال آلات ووسائل عنف أكبر، من أجل القضاء على العنف الا ستعماري وتغيير خريطة المستعمرة، وكسر ذلك التقسيم التعسفي الظالم بين مستعمِرٍ سارق كلّ شيء، وبين مستعمَرٍ قُهر وعُنّف واستبيح دمه وعرضه وكلّ شيء، وبالتالي لا مجال للحديث وللسياسة . **"فالعنف لا يقضي عليه إلا عنف أكبر منه "**[3] يقول فانون (F. Fanon)، وهذا هو سبيل المستضعفين للخلاص والانعتاق، وهذا هو الطريق الذي يجب أن يسلكه المستعمَر من أجل التغيير، فغالبا لغة القوة والعنف تكون أكثر إفصاحا وبيانا من أي لغة أخرى ، ومن عقد الملتقيات ، والاجتماعات، والمؤتمرات، وإلقاء المحاضرات الفارغة . لكن ليس العنف العفوي ، إنّما العنف المنظم

[1] المصدر نفسه، ص 27.
[2] ينظر: المصدر السابق، ص30.
[3] فرانز فانون، معذبو الأرض، ص21.

والهادف والمخطط له من يملك قوة التغيير وتبديل الأوضاع، أمّا العفوي فهائج أعمى ، لا يبصر طريقه نحو الهدف المنشود ونحو القضاء على التبعية والاستعمار.

2. العنصرية والاصطفاء اللوني والعرقي ممارسةُ عنفٍ على المستعمَرين:

تحدث فانون (F. Fanon)عن العنصرية والتمييز القائم على اللون والعرق، ويرجعها إلى الاستعمار وحده وإلى سياسته التوسعية ، التي تقتضي مثل هذا الميز لجعل الأعراق تتناحر فيما بينها، والهدف طبعا هو إرساء معالم تلك **الصورة الخرافية عن المستعمَر** كما يسميها **ألبير مامي(Albert Memmi)** ، الذي يرى أنّ العنصرية عاملٌ مهمٌّ لإستدمار في كلّ المناخات "فالعنصرية الكولونيالية كمجموعة سلوكات وردود أفعال مكتسبة، تكرر منذ الطفولة الأولى، ثابتة ومعززة بالتربية، تنغرس عفويا في الحركات والكلمات حتى الأكثر بساطة، إلى أن تبدو كواحدة من أكثر البنى الإس تدمارية صلابة "[1]، وتحليل الموقف العنصري يكشف عن ثلاثة عناصر هامة وهي : الكشف عن الفوارق بين المستدمِر والمستدمَر . وتثمينها لصالح المستدمِر على حساب شريك المأساة الكولونيالية . ومدّ هذه الفوارق نحو المطلق بتأكيد كينونة نهائية لها، وبالسعي الحثيث لكي تصبح كذلك.[2] وأهمّ هذه الفوارق التي يلصقها الاستعماري بالأهالي ، تلك الأوصاف والصور النمطية التي يسعى إلى ترسيخها فيهم ومنها : الأهلي كسول، وشاذ، وسارق، وبربري، وهمجي، ومتوحش، ومتخلّف، وحيوان، ومتخلّف عقليا، وليس بشرا، وعبْد، إلى غير ذلك من الأوصاف التي تهدف إلى كسر جوهر الأهالي وتجري دهم من الإنسانية، أو كما يقول **ألبير مامي(A. Memmi)** هي سلسلة من الإنكارات والاختزالات ، وعملية تفتيت صفات المستدمَر الإنسان ، وإنكار كلّ ما هو إيجابي فيه كمرحلة أولى. ثمّ كمرحلة ثانية ، يعمل المستدمِر على **تذويت** المستدمَر: كتسميته بطبعة أو صيغة الجمع إنهم متوحشون، هؤلاء همج، إنهم كذا وكذا ...إلخ. ثمّ كمرحلة ثالثة، عدم الاعتراف بحرية المستدمَر، وهنا لا يجد المستعمَر ملاذا وخلاصا إلا التشيؤ ، أين سيصبح آلة بيد المستعمِر يفعل بها ما يشاء [3] وهو هدفهم وديدنهم من كلّ هذا التضييق على المستعمَر.

يقول **جوزيف دو مستر** (Joseph de Maistre) "كم كانت الحقيقة كبيرة منذ أوّل حملة للأوربيين الذين رفضوا زمن كولومب، الاعتراف بشبههم بأولئك الرجال المصنفين دونا، سكان العالم الجديد ...لا يمكننا

[1] ألبير مامي، صورة المستعمر، تر: ميشال سطوف، مرا: سمير سطوف، منشورات ANEP، الجزائر 2007، ص74-75.
[2] ينظر: ألبير مامي، صورة المستعمر، ص74-75.
[3] ينظر: ألبير مامي، صورة المستعمر، ص88-89.

تفحص نظراتهم المثبتة على ذاك التوحش دون قراءة اللعنة المكتوبة، ليس فقط في روحهم بل وفي مورفولوجيا جسدهم".[1] إنّه اصطفاء عرقي، وعنصرية صارخة لا حدود لها ، ضدّ أناس ذنبهم الوحيد أنّهم وُلدوا مختلفين لونا وثقافة عن الإنسان الأوروبي الأبيض.

وفي هذا الصدد ، يقول مامي(A. Memmi) في كتابه **صورة المستعمر** أن المستعمِر يُجيز لنفسه قتل وإبادة الأهالي بهذه الصور والأوصاف الزائفة ، التي يضعها كحجة وذريعة لقتلهم، فهو يقتل ابن المستعمرات لأنه بربري، وغير متأدب أو همجي أو سارق...إلخ.

[1] إيميه سيزير، خطاب حول الإستدمار، تر: ميشال سطوف، ANEP، الجزائر،2006، ص28.

هذا هو الحال عند اِلتقاء المستعمَر بالأبيض، وهذه مجموعة الشتائم والأوصاف التي سيشبع من سماعها، والتي بالتأكيد سيكون لها الأثر البالغ في نفسيته ، حتى أنّه سيشك في إنسانيته، وهنا بالضبط سيتبنى الدونية له شعارا ، وسيسعى بكلّ ما أوتي من قوة للتشبه والاقتداء بالأبيض ، حتى يُنقص من مصيبته، **"كنت أنادي العالم وكان العالم يبعدني عن حماسي، فكانوا يطلبون منّي أن أنزوي أن أنطوي أن أتقلّص**".[1] ويرى فانون (F. Fanon) أن العنصرية قرح من قروح الإنسانية ، وأنّها لم تُكتشف هكذا بمحض الصدفة فهو القائل **"إمّا أن يكون مجتمع ما عرقيا أو لا يكون** "[2]، وبالتالي هناك مجتمعات عرقية عنصرية ، وأخرى لا تملك هذه النزعة العنصرية في قواميسها الثقافية، وهذه الأخيرة تشوّه وجه الثقافة التي تطبقها، وغالبا ما تكون العنصرية وليدة القمع والاضطهاد والقوة . ومثّل فانون(F. Fanon) لهذا بموسيقى **"البلو"**، وهذا النوع الموسيقي متوقف على وجود العنصرية والقمع ، ونهاية العنصرية معناه نهاية الموسيقى السوداء العظيمة يقول طوم ينهي: **البلو جواب العبد على تحدّي القمع** [3] وبالتالي بقاء هذا النوع مرهون بوجود العنصرية ، ولطالما هذا النوع الموسيقي موجود ، فإنّه علامة على استمرار هذا القمع وهذه العنصرية في التاريخ الإنساني.

3. عنف المستعمَر ردّ فعل طبيعي على العنف الاستعماري:

هدف المستعمَر واضح، والطريق المؤدية إليه واضحة كذلك، لكن تلوح في الأفق بعض المعوقات التي تمنع من ذلك ، منها **"السلوك الهروبي للإنسان المستعمَر ، والدين، والخرافات والخزعبلات "**[4]. أمّا السلوك الهروبي ؛ فمن المفترض ومن الواجب على المستعمَر خوض معركة حاسمة مسلحة ضد

[1] فرانز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص123.

[2] فرانز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص92.

[3] ينظر: فرانز فانون، من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، منشورات المطبوعات الوطنية الجزائرية، ط1، الجزائر،1966، ص20.

[4] فرانز فانون، معذبو الأرض، ص38.

الاستعمار ليتحرر ويحقق مبتغاه ، لكننا نجده يتهرب منها ، ويخوض صراعاته وحروبه ضدّ إخوته المستعمَرين لثأر ولأحقاد قديمة، فيشتغل في هذه المعارك التي لا طائل من ورائها ، ويتعامى عن حربه الحقيقية ضدّ الاستعمار . وهذا كلّه كان نتيجة للمخططات والا ستراتيجيات المحكمة التي يتبعها الاستعماري. وأمّا **الدين** أي الإيمان بالقدر فيقال بأنّ الله أراد هذا الفناء، وهذه الآلام ، وهذا البؤس ، وبالتالي يخضع المستعمَر للمستعمِر ويسلّم له كل أموره باسم القضاء والقدر، وهذا ما يُحقّق له نوعا من التوازن الداخلي. أضف إلى ذلك **الخرافات والخزعبلات** مثل وجود جنيّة شريرة تتربص بكل من يحاول التحرك، فتُبنى من حوله محرمات وسدود أعظم من العالم الاستعماري نفسه [1]، وهذا كلّه من عمل الاستعمار، الذي يسعى جاهدا إلى نشر الجهل ، وتعمية أبصار المستعمَرين ، وضربهم بأشياء مرك زية عندهم، لا تترك مجالا للشك في ما يدّعيه المستعمِر.

العنف أكبر فكرة تناولها فانون كنقد صريح لتبعية المستعمَر للمستعمِر، فإن أراد الأوّل حقّا فكّ حبائل الدّونية والانهزامية ويخلّص نفسه من العيش أبدا تحت مظلّة المستعمِر، ما عليه إلاّ أن يبدّل طرق تفكيره، ووسائل حربه، ومقاومته ضدّ طغيان وتجبّر المستعمِرين، فقد قال الشابي يوما:

إذا الشّعب يوما أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدر [2]

إنّه أعظم شيء نطق به بشر، لكن هل الشعب يريد حقّا أن يحيا، وأن يعيش في عزّة واستقلال، وكرامة ؟ قال سبحانه وتعالى :" **إِنَّ اَللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**". [3] هذه هي الخلاصة ، وهذا هو الخلاص من حبائل الاستعمار وأغلاله، من قيود مركبات النقص والدّونية والتبعية ، التي تحيل الشعوب إلى الجمود. تغيير الإنسان لنفسه هو ذا الحل إذن، وعلى المستعمَر أن يفهم أولا من هو؟ وماذا يريد؟ وكيف سيصل إلى ما يريد؟

"فمن أجل التغلب على العنف الاستعماري ينبغي الاعتماد على عنف أقوى وأعظم من عنف الاستعمار، فالسلاح الأكمل يتغلب على السلاح الأقل كمالا، ولينتصر العنف يجب أن يقوم على إنتاج الأسلحة أي يقوم على القوّة الاقتصادية أي على الوسائل المادية التي توضع تحت تصرّف العنف ". [4] هذا هو السبيل

---

[1] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، ص38-42.

[2] مجيد طراد، أبي القاسم الشابي ورسائله، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت،1994، ص90.

[3] الآية 13 من سورة الرعد.

[4] فرانز فانون، معذبو الأرض، ص47.

للخلاص، فيا معذّبو الأرض العنف يقضي عليه عنف أقوى منه، وأنتم تعلمون أنّ الاستعمار ليس آلة مفكرة أو جسما مزودا بعقل، **إنّه عنف هائج لا يمكن أن يخضع إلاّ لعنف أقوى**[1].

العنف ليس ذاك الذي يدور في الفراغ بعيدا عن الهدف المراد بلوغه ، الذي يُستعمل في غير محلّه أو مكانه، كالعنف الذي يستعمل في التناحر والقتال بين المستعمَرين من أجل ردّ ثأرٍ، أو لخصومات بين الإخوة يقتل فيها الأخ أخاه تُغذيه قوى الاستعمار، وليس العنف ذاك الذي تُفرغ شحناته القويّة في الرقص والحفلات المنعقدة لطرد العفاريت من الممسوسين [2]، ليس هذا هو العنف الذي به سنغيّر الأو ضاع، ونقضي به على المستعمِرين، هذا العنف يعمينا عن هدفنا المنشود، عن هدفنا في تصفية الاستعمار والقضاء على العالم الاستعماري.

فقط معذّب الأرض، الفلاّح المنبوذ والجائع وحده من يعلم أنّ الخلاص لن يأت إلاّ بالعنف المضاد، أمّا الأحزاب السياسية فلا تنادي إلى العنف، لأنّها لا تريد قلب النظام القائم واستئصاله من جذوره ، وتنادي بتقرير مصير الشعوب وحقّها في الكرامة والخبز لكن بالطرق السلمية . وتطلب في المقابل من البورجوازية إعطائها المزيد من السلطة، في حين النخبة المثقفة نجدها عنيفة في الأقوال ، وإصلاحية في المواقف والأعمال، يقول سبحانه وتعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**".[3] لكن لماذا هذا العزوف عن العنف -ما دام هو السبيل الوحيد للخلاص من المحنة-من قِبل الأحزاب السياسية الوطنية ما دامت تمثل الشعب المضطهَد، الشعب المستعمَر المغلوب على أمره؟

السبب يعود إلى قاعدتها التي تشكّلها والمتكونة من سكان المدن، من عمّال وفلاحين وأصحاب حرف وتجار، هؤلاء الذين يستفيدون قليلا من النظام الاستعماري ولهم مصالحهم الخاصة، هذا ما جعلها تهتم بهذه المصالح فماذا تجنيه من الحرب والعنف؟ وهذا هو سبب إغفال طبقة الفلاحين ، هذه الطبقة الثورية الوحيدة التي لا تخشى أن تخسر بالثورة شيئا ، بل تطمع أن تكسب بالثورة كلّ شيء ، والفلاّح وحده من يعلم حقّا أنّ القوة وحدها من يحدد بقاء الاستعمار من عدمه[4].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص45.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص42.

[3] الآية 2 من سورة الصف.

[4] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، ص42-44

ولأن الحرب الآن تُلعب في ميدان المصالح تظهر فكرة **"اللاعنف"**، التي أنتجتها البورجوازية الغربية الخائفة على مصالحها وعلى أسواقها في المستعمرات، وهي تعلم علم اليقين أنّ العنف المضاد سينسف بها نسفا وستخسر كلّ شيء، ستخسر كلّ الامتيازات والمصالح التي كانت تغذّي اقتصادها، فالمستعمَر في هذا الوقت وفي هذه المرحلة ، لم يعد عدوّا بل هو زبون ومستهلك ، يشتري منتجات المستعمِر وبالتالي يجب الحفاظ على هذه العلاقة ، ولا حاجة إلى النظام العسكري وقوة السلاح والعنف . كما تبرز أيضا فكرة **"التسوية"** وهي من إنتاج بورجواز ي وطني محلّي، لتتناول النظام الاستعماري والبورجوازية الوطنية الناشئة، وكل طرف خائف على مصالحه وأرباحه، ولا يهمهم أمر المضطهَدين الذين لن يتغيّر وضعهم إلاّ بالعنف وحده وبالقوّة، فهؤلاء الآن في نظر البورجوازية الوطنية إرهابيون وذباحون [1] وذنبهم الوحيد أنّهم اختاروا العنف ليعيشوا الحرية والكرامة ليسترجعوا ما قد ضاع منهم . فهل لمصالح دنيئة تقبل البورجوازية الوطنية الانحناء والخضوع والاستسلام ، لمن يقتلون ويعذبون ويذيقون المستعمَرين كلّ أصناف العذاب؟

إنّ مجرّد سماع كلمة عنف، تثير في الاستعمار الخوف وتزرع في نفسه اليأس، لأن العنف كان سبب هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو، وكان من نتائجه أيضا ميلاد استراتيجية استعمارية جديدة ، هي منح الاستقلال وتحرير المستعمرات [2] بشروط وتنازلات العار ، التي تعتبر جسرا قصيرا يربط الاستعمار التقليدي بالاستعمار الجديد.

4. العنف الذي يتدفق في كفاح:

في هذه المرحلة تتبدّل الأمور كلّية ، والمستعمَر يعرف عدوّه جيدا، والكلّ على الأعصاب ينتظر أتفه شيء يستثيره لينتفض، وينتظر تلك القطرة التي ستفيض الكأس ، وذاك ما حدث فعلا في خراطة وسطيف وقالمة بالجزائر، والكاريير سانترال بمراكش، وفي مورامنجا بمدغشقر. لكن الاستعمار يردّ على هذه الانتفاضات الشعبية بقمع لا مثيل له، ما ينمّي أكثر الوعي القومي لدى المستعمَرين ، ويثبت في أذهانهم أنّ العنف، أن القوة هي سبيلهم الوحيد للخلاص . " إنّ هؤلاء الناس المستعمَرين، إن هؤلاء العبيد، عبيد العصور الحديثة قد نفذ صبرهم إنّهم يعلمون أنّ هذا الجنون وحده يستطيع أن يخلصهم

[1] ينظر المصدر نفسه، ص45-48.

[2] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، ص53.

من براثين الاضطهاد الاستعماري "[1]، وبالتالي سيتوجّه المستعمَر إلى العنف كوسيلة خلاص من هذا الوضع، بالرغم من أنّ الأحزاب السياسية لا تنادي إلى حرب مسلحة ، وإلى تبني العنف ضدّ عنف الاستعمار. لكن الشعب الآن اختار هذا السبيل وصفوفه أكثر تنظيما ، والعنف أصبح موجها نحو الهدف، نحو القضاء على الاستعمار وتصفيته نهائيا، فعندما يلتحم هؤلاء الذين نُبذوا من قبل الأحزاب السياسية الرافضة للعنف مع الطبقة الثورية طبقة الفلاحين يكون العنف أقوى ، وهنا يقررون نقل الثورة إلى المدن مكان تواجد الاستعمار، وهناك سيجدون تلك الطبقة الكادحة ، التي تنتظر بشغف كبير هذه الفرصة للقضاء على المضطهِد، ينتشر العنف في كل مكان والثورة في كل الأرجاء ، فتُنسى كل الخلافات والصراعات بين العائلات والقبائل، والهدف واحد وهو الاستقلال، لكن على القادة تبنّي أساليب حرب العصابات ، وتغيير استراتيجيات المواجهة، وتثقيف وتنوير الثوار ليكونوا أكثر وعيا ودراية بفنون الحرب. هنا يقوم الاستعمار بمنح الاستقلال وتحرير المستعمرات، والعنف يأتي أكله فقد وحّد بين الأفراد وآخى بينهم على الصعيد القومي ، وقضى على الإقليمية والقبلية وطهّرهم من السموم أي من مركب النقص والدونية، ورفع الشعب إلى مستوى القائد ، أين لا أفضلية لأحد على آخر، وأصبحت الدول تستقل الواحدة تلو الأخرى[2]، لكن ما حقيقة هذا الاستقلال ، الذي يُهنح في ظرف ثوان استجابة لضغط الشعوب العنيف؟ ما حقي قة تلك التنازلات ، والشروط الموضوعة مقابل استقلال البلدان؟ وما حقيقة تلك المفاوضات التي قامت بين الاستعمار وبين من همّشهم الشعب لرفضهم تبنّي العنف؟ بعد أن مُنحت الدول التي كانت مستعمرات استقلالها: هل فُرضت عليها التبعيّة بالنظر إلى جملة الشروط والتنازلات التي قامت بها أم أنّها اختارت هذه التبعيّة بمحض إرادتها؟

5. البورجوازية الوطنية: الأمل الجديد للاستعمار:

بعدما يبلغ عنف الاستعمار ذروته ، يقوم المستعمَر بردّ فعل طبيعي عفوي عنيف، كرسالة قوية تقضي بوجوب تصفية الاستعمار، بوجوب القضاء على الاستعباد والاضطهاد، فمعذّبو الأرض اتفقوا على أنّ السبيل الوحيد والأوحد نحو الخلاص هو العنف، ويبدأ الحراك والعراك بين قطبي المستعمرة؛ عنف الاستعمار من ، وعنف مضاد من جهة أخرى، قتل هنا ، وقتل هناك، عمل مسلح هنا ، وعمل سياسي

[1] المصدر نفسه، ص56.

[2] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، ص54-111.

هناك، وهنا تظهر إلى الوجود البورجوازية الوطنية ، التي تستعمل الأساليب الاستعمارية نفسها ، ولها النزعة الاستغلالية نفسها التي نجدها عند نظيرتها الغربية.

تبدأ الحكاية من تلك النرجسية ميزة البورجواز ية الوطنية ، التي ترى في نفسها خير من يخلف البورجوازية الاستعمارية، وأن تكون خيرا منها على كل الأصعدة، لكن وبعد الاستقلال تقع في كوارث كبيرة أين تتوجه لطلب المدد والمساعدة من البلد الذي كان في الأمس القريب جلاّدها ومستعمرها . وضع فانون جردة لأهم خصائصها منها : ضعفها الاقتصادي ، وعجزها في بناء اقتصاد وطني قوّي لجهلها مقومات اقتصادها ومواردها الطبيعية الموجودة والتي يمكن استغلالها ، وكذا عجزها على إقامة مصانع تعود بالأرباح الكبيرة بل تعتمد على المنتجات المحلية مع إلباس الحرف بعواطف العزة القومية والوطنية، وعدم توجهها إلى الابتكار ، والإنتاج، والبناء والعمل ، مع عجزها في خلق طرق إنتاج جديدة، وقبولها العمل كوسيط بين دولتها الفتيّة والرأ سمالية الغربية، ومن ميزاتها كذلك ضيق ال نظر ، ونقص الهمة والطموح ، وعجزها على النهوض بالدور التاريخي الذي تنهض به البورجوازية من نشاط وابتكار واستكشاف لعوالم وآفاق جديدة، ومن ميزاتها التمتع والتلذّذ واقتناء أشياء حبّا في الظهور ، كشراء السيارات الفخمة والفيلات الباذخة، والفساد الأخلاقي الذي يقع باسم السياحة ، لأنّها تنشئ مراكز الراحة والاستجمام واللذّة، التي يتهافت عليها رجال البورجوازية الغربية وخير مثال على ذلك ما يحدث في أمريكا اللاتينية (ملاهي هافانا ومكسيكو وشاطئ ريو دي جانيرو...) [1].

إنّ رسالة البورجوازية الوطنية الصادقة هي أن تعمل على إنكار نفسها كبورجوازية أو كأداة لرأس المال، وأن تضع نفسها في خدمة رأس المال الحقيقي الثوري وهو الشعب، وتدخل في مدرسة الشعب إن أرادت حقا أن تعمل وتستثمر وتأخذ شرعيتها ومصداقيتها منه، فنراها تطالب بتأميم الاقتصاد والقطاعات التجارية وهذا أمر إيجابي ، لكن ليس رغبة منها في البناء والإنتاج والتجديد في هذه الميادين، لكن رغبة منها في احتلال كل الأمكنة التي كان يشغلها المستوطنون والأوروبيون ، لأنّه من كرامة البلاد أن تشغل جميع هذه المراكز كما يقولون . إنّه تأميم الوظائف والذي من خلا له ستقوّي وجودها في أعلى الهرم [2].

[1] ينظر: فرانز فانون، معذّبو الأرض، ص124-129.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص125-126.

وفي هذا السبيل سار مُلاّك الأراضي ، الذين طالبوا بتأميم الاستثمارات الزراعية لتزداد سلطتهم وسيطرتهم على المنطقة، لكنهم لم يحاولوا أبدا التجديد في الميدان الزراعي ، وتحريك عجلة الزراعة إلى الأمام، بل طالبوا بنفس الامتيازات ال تي كانت تمنح للمستوطنين قبل الاستقلال . ومن هذا الكلام لا نجد فرقا بين مستوطن ومواطن وطني[1].

وهذا ما يجعلنا نقول بأنّ المستعمَر توارث الفكر التبعي بعد الاستقلال، وأنّ الاستعمار أحكم تقييد الأهالي من الناحية النفسية والفكرية، فلا ترى المستعمَر يعمل إلاّ كما كان المستعمِر يعمل، ولا تراه يجدد في ميدان أبدا ، إنّما يقلّد ويتبّع النهج الذي تركه الاستعمار، فهل هذا هو الاستقلال والتخلّص من التبعية؟ الاستقلال يبدأ من الداخل : أي من داخل الفرد فعندما يستقل الفرد فكريا ونفسيا وثقافيا عن المستعمِر هنا يمكن الحديث عن التجديد والابتكار ، والحديث عن العبقريات. أمّا ها هنا فلن نتحدث إلاّ عن عبقرية التقفّي والتقليد وعن فلسفة التفكير التبعيّ البليد.

تعود البورجوازية الوطنية للمطالبة بتأميم كلّ شيء ، وإسناد الوظائف إلى السود والعرب بُغية احتلال مكان الأجنبي، فيتولد مطلب شعبي جماهيري بترحيل الأجانب ، الذين لا ينتمون إلى وطنهم وإلى قوميّتهم ما أدّى إلى عودة العصبية الإقليمية . وكان من نتائجها ضعف الوحدة الإفريقية ما يجعل هذا المصطلح - وحدة إفريقية- محل تساؤل، فقد تمّ القضاء على الاستعمار حين اِلتفَّ الناس حول هذه الوحدة، أمّا الآن فإن الجبهة الوطنية التي طردت الاستعمار تتفتت و ترهزم وفي هذه اللحظة بالذات يعود الأمل إلى الاستعمار الذي سيحاول جاهدا استغلال هذه الانقسامات ، وهذه العصبيات بين القوميات، فتراه يستغل الدّين ويدخل منه، ويغذّي الانقسامات والاختلافات. فيحرّض من هم على الإسلام على الذين على دين المسيحية والعكس، وحتى داخل الديانة الواحدة ، يقسّم وحدة دينهم إلى طوائف فينتشر الحقد والبغض والعنصرية بين هذه الطوائف ، ويحرضّون الزنوج على العرب والعرب على الزنوج، فظهرت تسميات إفريقيا جنوب الصحارى وإفريقيا شمال الصحارى وتعود تسميات الأبيض والأسود التي تحمل من العنصرية ما تحمل. وهذه البورجوازية بكسلها، وتقليدها الأعمى، تشجع وتعزز غرس التعصب العرقي المميّز لعهد الاستعمار[2].

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص128.

[2] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، ص131-135.

ويظهر عجز البورجوازية الوطنية على المستوى الدستوري كذلك، حين تختار نظام الحزب الواحد والذي يعتبر الشكل الحديث للدكتاتورية البورجوازية، ومن أجل استمرار الوضع على ما هو عليه وضمان استمرار سيطرة البورجوازية، ترى ضرورة وجود زعيم شعبي، توكل إليه هذه المهمة لما لهذا الأخير من قوّة معنوية ، وتأثير على الشعب الذي تابعه كثيرا قبل الاستقلال .[1] هذا هو الفساد الذي أصاب المنظومة القومية، فمن جهة زعيم خادم طيّع يخدم أغراض المستغِلين ، وبورجوازية وطنية همّها الوحيد هو الاستغلال واستنزاف خيرات الوطن ، واستنزاف اقتصاديات الدول الفتيّ ة وهنا مكمن الخطر. يصبح الاقتصاد موجها من الخارج بعدما كان محميا ، والميزانية تغذيها القروض والهبات ، والرؤساء يحجون إلى الدول الاستعمارية يطلبون منها المال، إنّها عودة الاستعمار بشكله الجديد، إنّه الاستعمار الجديد . لكن ماذا يحدث بعد هذا كمرحلة جديدة؟

تضاعف الدول الاستعمارية مطالبها وشروطها مع المزيد من التنازلات والضمانات ، وهذا قصد إحكام السّيطرة جيّدا، فيدرك الشعب حينذاك خيانة قادته ، لكن الوضع صعب بل قل جدّ صعب، والأمور مزرية، طبقية فاضحة، شرذمة تملك كل شيء وأغلبية لا تملك أيّ شيء، إنّه الوضع الاستعماري يعود، لكن أين الاستقلال؟ أين الحرية والخبز والأرض؟ أين العدالة الوطنية وأين المساواة؟ إنّه تحوّل صارخ زعيم باع القيم والكرامة، يقوم بدور التعمية ويحمي البورجوازية الوطنية المستغلة، يخدع الشعب في كل مرّة بسرد حكايات وبطولات الشعب إبان حرب التحرير ، ويذكّرهم بالانتصارات المحققة باسم الشعب، لكن هؤلاء الذين كانوا حماة وممثلين للزنوج يوما تبدّلوا وهاهم اليوم يرددون أنّ رسالة الشعب هي أن يكون تابعا، أن يظلّ تابعا وأبدا .[2] هذا ما يريدون، جعل الشعب يتخبط في التبعية، ألّا يرفع رأسه أبدا، أن يكون انهزاميا ودونيا وألّا يتمتع أبدا بالاستقلال الذي حظي ويحظى به، حقا البورجوازية الوطنية كما قال فانون عائق حقيقي أمام تقدم الشعوب، وجدار صدٍّ منيع أمام تحقيق حلم الأفارقة في الوحدة.

وفي ظلّ هذه السيطرة الجديدة للبورجوازية الوطنية، تغيّرت العديد من الأشياء منها تبدّل الحزب الذي لم يعد حزبا؛ أصبحت مهمته إيصال التعليمات الآتية من القمة إلى ال شعب، وتقاعد عن مهمته الأصلية: الدفاع عن مطالب الشعب وتوعيتهم ، وتنظيم صفوفهم ونقل انشغالاتهم ومطالبهم إلى القمة، الحزب الآن حاجز يقف بين القاعدة الشعبية والقمّة السلطوية ، مثلما يقف الزع يم بين الشعب

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص139.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص139-141.

والبورجوازية الوطنية، أضف إلى ذلك أنّه أصبح وسيلة نجاح فردية ، وأداة للسلطة في يد البورجوازية ، يقوّي جهاز الدولة ويجمّد الشعب، إنّه أداة قمع وعدو للديمقراطية، الحزب هو شريك البورجوازية المتاجرة. أمّا الجيش والشرطة فحدّث ولا حرج، يشرف عليهما خبر اء أجانب ، وتكون قوتهما في مستوى الركود نفسه الذي تعيشه الأمة ، ما يُغرق الأمة في بحر الفساد . فبالرشوة ينتزع الأجانب الامتياز تلو الامتياز، فتتكاثر الفضائح فلا شرطي ولا دركي ولا جمركي إلا وينخرط في قافلة الفساد والإفساد هذه.[1]

وهنا يظهر رأي فانون حول البورجوازية الوطنية، الذي شبّه سلوكها بسلوك عصابات اللصوص، ويرى أنّه من المستحيل قيام بورجوازية في الدول المتخلفة ، ما دامت تستمدّ أفكارها من البورجوازية الغربية التي لا ترى إلاّ النهب والسرقة والاستغلال ، والبحث عن الربح السريع، وقال بوجوب مقاطعتها لعدم جدواها ولان عدام فائدتها ، لأنها لم تقدم شيئا للدول المستقلة ، عدا تسلّمها ميراث الاقتصاد والتفكير الاستعماري والمؤسسات الاستعمارية . والبورجوازية ليست بالمال لكن بالفكر؛ فصفة البورجوازية لا تُمنح بقوة الاقتصاد أو نشاط الأفراد لكنّها ثمرة فكر، وقاعدة أفكار[2].

ومن أجل نهضة الشعوب المتخلفة يدعو فانون إلى:

- "أن يكون لها حزب حقيقي، بين يدي الشعب وهو من سيقرر السياسة التي ستطبقها الحكومة.
- يدعو إلى لا مركزية الإدارة، للتخفيف عن العاصمة ولبث الحياة في المناطق التي لم تستيقظ بعد من سباتها.
- أعضاء المكتب السياسي يجب أن ينتمي كل واحد منهم إلى منطقة من المناطق.
- خلق قيادات محلية تملك الصلاحيات اللازمة لإيقاظ المنطقة وإحيائها.
- ضرورة تنوير الجهد الشعبي.
- "إنّ الأمّة أحوج ألف مرّة إلى مهندس منها إلى الضابط"[3].

لقد وجدنا فانون يحلل ويبرّر العنف ، واستخدامه كوسيلة للتحرر وكسر قيود التبعية والعبودية للاستعمار، أليس هو من يقول أنّ عنف الاستعمار لا يقضي عليه إلاّ عنف أكبر منه، "ولكن العنف الذي نتحدث عنه هنا ليس عنفا مجردا، أي مجرد عنف كشف عنه الفكر إنّما هو أيضا عنف في السلوك

[1] ينظر: المصدر السابق، ص143-145.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص146-148.
[3] ينظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، ص156-172.

اليومي للمستعمِر على المس تعمَر: ميز عنصري في إفريقيا الجنوبية أشغال شاقة في أنغولا، عنصرية في الجزائر، ا حتقار، سياسة حقد، تلك هي مظاهر عنف عينيّ حقّا ومؤلم حقا "[1]، وهذا العنف الذي يريد تجاوز كلّ الحدود يولّد لا محالة عنفا داخليا لدى الشعب المستعمَر ، وينبعث كغضب يبحث عن وسيلة أو طريقة ليعبَّر عنه. وبالتالي لا ينبغي أن نفهم هذا العنف من جانبه السلبي، وإنّما على أنّه السبيل الوحيد الذي تبقّى للمستعمَر للخلاص بعد أن فشلت كلّ المحاولات السلمية، وبالتالي عنف فانون هو عنف مبرّر، يقول سارتر (J.P. Sartre): "ولا تغتروا بظنكم أنّ دمًا حادًا أو مصائب في شبابه جعلته يميل ميلا خاصا نحو العنف: إنّه يترجم الوضعية فقط "[2]، أي أنّه يترجم الوضع الاستعماري ، بما فيه من لا إنسانية وجريمة، وعنف ولا عدل ولا مساواة ، واضطهاد للأهالي أبناء المستعمرات، **وهذا العنف إنّما هو العنف الاستعماري ينقلب ضدّهم** أو كما يسمّيه فانون **أفعال غريزية دفاعية عفوية** ، فكيف لا تتبنّى العنف "..وفي الكونغو .. كانت أيدي السود تقطع أو في أنغولا حيث كانت منذ زمن قريب جدا تثقب شفاه الساخطين لتغلق بالأقفال"[3]، وكانت الأرواح في 8 ماي 1945 بالجزائر تُحصد، وكانت أجساد المستعمَرين يومها تُرمى بالشاحنات في وديان شعبة الآخرة وهم أحياء ، والحصيلة كانت إبادة 45000 قتيل في 24ساعة فقط، كيف لا تتبنّى العنف ودمّ التونسيين يسيل في حادثة ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958، لأنها ببساطة تساند الجزائر في قضيّتها العادلة، وفي كلّ أقطار المغرب الكبير، وفي الأنتيل ، وفي إفريقيا وفي كلّ المستعمرات، كيف لا تتبنّى العنف ورائحة العنصرية النتنة تغمر المستعمرات ، وتضيّق على الأهالي لتجعل منهم كالحيوانات ، وتنزع منهم كلّ صفات الإنسان، استعباد، واسترقاق، وقتل، وتعذيب، وظلم، وغطرسة، وحقوق مهضومة، وعقول مستلبة، هل ينفع مع هؤلاء كلام أو سياسة؟

وعلينا ألاّ ننسى أنّ فانون قبل أن يختار العمل في الجزائر، كان متطوعا في الجيش الفرنسي وخادما لأهدافه الاستعمارية ضدّ النازية، فهل يُعقل أن يدور على فرنسا الاستعمارية ويُطالب بالعنف كحلّ هكذا دونما سبب؟ لكنّ فانون شرح كلّ هذا في رسالته إلى الحاكم العام بالجزائر سنة 1956، حين وجد أنّ المرض الذي يصيب الجزائريين واختلالاتهم العقلية والنفسية إنّما هي وليدة الا ستعمار، أو لنقل العنف الاستعماري الذي يمارس كل وسائل التعذيب والتعنيف ، والتي يسعى من خلالها إلى تدمير الكيان

[1] فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرطوط، مرا: عبد القادر بوزيدة، ANEP-دار الفارابي، ط1، الجزائر-لبنان،2004، ص206.

[2] جان بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، تر: محمد معراجي، مرا: أحمد معراجي، ANEP، الجزائر، 2007، ص83.

[3] جان بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، ص84.

النفسي للإنسان، وأنّ هذا الاستعمار يسعى إلى استلاب المستعمَرين ، وجعلهم غرباء في أوطانهم، وهنا يحدث التغيير ، ويستقيل فانون ويترك منصبه، وينقلب من متطوّع في الجيش الفرنسي ضدّ النازية ، إلى مناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني، يخدم القضايا العادلة للمستعمرات في العالم الذي سُمّي ثالثا[1].

ويضيف فانون قائلا أنّ الاستعمار الفرنسي من صفاته الجبن ، والنذالة، والوحشية، لأنّه قام بقتل الجزائريين الأسرى ، وه م في المستشفيات فوْق الأسرّة بلا رحمة ، كما أنّ فانون عالج الخاضعين للتعذيب والخاضعات ، واللاتي أُصبن بالجنون إثر ذلك، كما تمّ دفن العشرات من الجزائريين ، الذين قُتلوا بإطلاق الرصاص في الظهر ، وكثيرون بترت أطرافهم، وفقئت عيونهم، فكيف لا يغ مر الغضب كلّ من يرى ذلك ولا يتبنى العنف؟ وهذا العنف ليس كرها للسلام ، وليس رفضا للتواصل الإنساني ، إنّه السبيل الوحيد الذي تبقى للخلاص وفكفكة الاستعمار ، والمُضي قدما نحو المستقبل، مستقبل الحرية والعيش الكريم[2]. فلا يقول عاقل بتبنّي الصمت والسكون وأيادي الاستع مار تفعل الأفاعيل، وتصنع المجازر، والجرائم اللاّ إنسانية، ضدّ أناس لا حول لهم ولا قوة، ذنبهم أنهم يرفضون الانصياع ، والخضوع والتبعية، أو لأنّهم مختلفون معه في العرق ، واللون، والثقافة، وبالتالي وجب إبادتهم، العنف هنا : هو من أجل الدفاع عن النفس؛ والكلّ له الحق في الدفاع عن نفسه، العنف هنا لم يعد عنفا ، إنّه حقّ ويجب الأخذ بهذا الحق ، وتسخيره في خدمة القضايا العادلة، في القضاء على الاستعمار والتبعية، العنف هنا واجب، وعلى كلّ فرد السهر على تطبيق هذا الواجب ، من أجل تحقيق مصل حة عامة، العنف هنا هو الملاذ، هو السبيل الوحيد للقضاء على الاستعمار، للقضاء على التبعية ، والاستعباد، والاسترقاق، العنف هنا لم يعد عنفا، إنّه سبيل المستضعفين، إنّه عنف الاستعماريين ينقلب عليهم. يقول دافيد ماسي:" فرانز فانون كان بعيدا عن العنف جدا، عن صورة ا لرجل العنيف والدّاعي للعنف الذي رسمه عدد من الكتاب مثل باسكال بروكنر (Pascal Bruckner) في كتابه الذي حمل عنوان **"نحيب الرجل الأبيض "**، أو الفيلسوف ألان فينكلكروت (Alain Finkielkraut)الذي اعتبر أنّ أفكاره هي التي استلهم منها أبناء

[1] Frantz Fanon, pour l'Algérie chronique de révolte (1952-1959), Belles lettres, 2012, p147.

-وفي هذا الصدد أفرد فانون في كتابه معذبو الأرض فصلا يتحدث فيه عن هذه الاختلالات النفسية والعقلية التي تصيب المستعمَرين من جراء التوحش الاستعماري وتعنيفه المادي والنفسي، قصد تدمير كيان الإنسان واستلابه وتشييئه واختزاله وإنكاره.

[2] ينظر: فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ص211.

وضواحي المدن الفرنسية الكبرى ع نفهم أثناء اضطرابات صيف عام 2005".[1] العنف إذن هو السبيل إلى التحرر من قيود التبعية المقيتة، ومن حبائل الاستعمار، بعدما عجزت كلّ الوسائل الأخرى في إقناع الأخير بجرائمه وانتهاكه للأعراف والحريات الإنسانية.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

باللغة العربية:

1 - فرانز فانون، معذبو الأرض، موفم للنشر، د.ط، الجزائر،2006.

2 - فرانز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، تر: خليل أحمد خليل، ANEP-دار الفارابي، ط1، الجزائر-لبنان،2004.

3 - فرانز فانون، من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، منشورات المطبوعات الوطنية الجزائرية، ط1، الجزائر،1966.

4 - فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرطوط، مرا: عبد القادر بوزيدة،ANEP -دار الفارابي، ط1، الجزائر-لبنان،2004.

5 - جان بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، تر: محمد معراجي، مرا: أحمد معراجي،ANEP ، الجزائر، 2007.

6 - ألبير مامي، صورة المستعمر، تر: ميشال سطوف، مرا: سمير سطوف، منشورات ANEP، الجزائر 2007.

7 –إيميه سيزير، خطاب حول الإستدمار، تر: ميشال سطوف، ANEP، الجزائر،2006.

8 - مجيد طراد، أبي القاسم الشابي ورسائله، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت،1994.

باللغة الفرنسية:

1-Frantz Fanon Œuvres، peau noire masques blancs، l'an 5 de la révolution Algérienne، les damnés de la terre، pour la révolution Africaine، éd: la découverte، paris, 2011.

2-Frantz Fanon، pour l'Algérie chronique de révolte(1952-1959) ,Belles lettres,2012.

مجلات ودوريات:

مقال: فرانز فانون ...سيرة حياة، رئيس التحرير: فخري كريم، مجلة أوراق، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، عدد 2336، السنة التاسعة، 18 كانون الأول 2011.

[1] مقال: فرانز فانون ...سيرة حياة، رئيس التحرير: فخري كريم، مجلة أوراق، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، عدد 2336، السنة التاسعة، 18 كانون الأول 2011، ص5.